Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أتعرف رسمًا كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب
ديار التى كانت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
تبدَّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

فالمرأة التى يبكى الشعراء لرحيلها كانت ترمز - فى نظرهم - للشمس ربة الجاهلين»[1].

فالتفسير الأسطورى مناهض لما تتمتع به اللغة من مجاز، وهو حرب على كل دلالة يشير إليها التعبير بعيدا عن جو الأسطورة.

فقد قام هذا التفسير لدى أصحابه على تصور مدفوع؛ وذلك لأن الشعر العربى - منذ أقدم عصوره - لم يرتبط فى نشأته بطقوس يتقرب بها الشاعر إلى الآلهة، بل نشأ - خلافا لفنون الشعر لدى الأمم - كما يقول الأستاذ العقاد:» فنا كاملا مستقلا عن الفنون الأخرى، وقد توافرت له مقومات الفن وشروطه من نبض اللغة الشاعرة التى خضع لها لسان العربى ووجدانه..». ثم يمضى العقاد، فيصرح بأنه «لاحاجة بالشعر العربى إلى مصاحبة الغناء لترتيب أوقاته وضبط مواقع المد والسكون فى كلماته؛ لأنه مرتب مضبوط فى كل كلمة...»[2].

ثم إن العرب فى المرحلة التى اتصلت بنا آثارها من تاريخهم الجاهلى كانوا - كما يرى أحد الباحثين[3]- قد اجتازوا مرحلة الاعتقاد الأسطورى منذ دهر، وانتهوا إلى واقعية تتنافى مع تجزئة مصدر القوى المسيرة للكون».

وفيما انتهى إلينا من أدبهم ما يشهد بأن فكرة الإلّه الواحد قد وجدت طريقها إلى ضمير الحياة العربية آنذاك، كما تشهد طبيعة شعرهم وخصائصه بأن الوجدان العربى فى تلك الفترة لم يكن واقعا تحت تأثير شىء من الرواسب الأسطورية؛ إذ لو كان كذلك لأوحت إليهم بجملة من الملاحم، بل ربما غلب الاتجاه الملحمى على شعرهم، كما حدث عند شعراء اليونان.

ولايقال بأن شعرهم الملحمى ربما ضاع فيما ضاع من آثارهم؛ لأن التراث الملحمى أكثر مقاومة لعوامل النسيان أو الضياع لاشتماله على عنصر قصصى يستهوى النفوس فى تلك المراحل الزمنية الباكرة.

(١) الشعر الجاهلى تفسير أسطورى ص ١٢٤ - ١٢٧ د. مصطفى عبد الشافى.
(٢) اللغة الشاعرة ص ٢٦ - ٣٤.
(٣) د. نجيب محمد البهبيتى فى (المعلقات سيرة وتاريخا) ص ٢٠٠.